طبيعة القيم (دراسة مقارنة بين الإسلام والفلسفات الوضعية)

دكتورة/ أسماء سالم أحمد بن عفيف

أستاذ مشارك- قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجدة- المملكة العربية السعودية

الملخص:

هدف البحث دراسة طبيعة القيم (دراسة مقارنة بين الإسلام والفلسفات الوضعية)، واستخدم المنهجين الأصولي والاستنباطي، وتكون إطار عام وثلاثة مباحث وعدة مطالب، شمل الإطار العام المقدمة، قضية البحث ومشكلته، أسئلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث ومبرراته، منهجية البحث، الدراسات السابقة وعلاقتها بالبحث الحالي، وجاء المبحث الأول عن طبيعة القيم في الإسلام، وتكون من خمسة مطالب: المطلب الأول: مفهوم القيم في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: أهمية القيم على المستوى الفردي والجماعي، المطلب الثالث: خصائص القيم في الإسلام، المطلب الرابع: مصادر القيم في الإسلام، المطلب الخامس: تصنيف القيم في الإسلام، وجاء المبحث الثاني عن طبيعة القيم في الفلسفات الوضعية، وتكون من ستة مطالب: المطلب الأول: مفهوم القيم في الفلسفات الوضعية، المطلب الثاني: تصنيف القيم في الفلسفات الوضعية، المطلب الثالث: نظرة الفلسفة الواقعية للقيم، المطلب الرابع: نظرة الفلسفة المثالية للقيم، المطلب الخامس: نظرة الفلسفة البراجماتية للقيم، المطلب السادس: نظرة الفلسفة الوجودية للقيم، وجاء المبحث الثالث عن انعكاسات الفلسفة الوضعية على القيم الإسلامية وطرق تنميتها، وتكون من مطلبين: المطلب الأول: طرق اكتساب وتعليم القيم، المطلب الثاني: مؤسسات تنمية القيم.

الكلمات المفتاحية: القيم – الفلسفة – المقارنة.

The Nature of Values (A Comparative Study between Islam and Positivist Philosophies)

Abstract:

The research aimed to study the nature of values (a comparative study between Islam and positivist philosophies), and used the fundamentalist and deductive methods. The research consisted of a general framework, three investigations and several demands. The general framework included the introduction, the research issue and its problem, questions, objectives, importance and justifications, methodology, the previous studies and its relationship to the current research. The first topic discussed the nature of values in Islam, and consisted of five demands: The first demand: The concept of values in language and convention, the second demand: The importance of values at the individual and collective level, the third demand: Characteristics of values in Islam, the fourth demand: Sources of values in Islam, the fifth demand: Classification of values in Islam. The second topic discussed the nature of values in positivist philosophies, and it consisted of six demands, the first demand: The concept of values in positivist philosophies, the second demand: Classification of values in positivist philosophies, the third demand: The realistic philosophy view of values, the fourth demand: The ideal philosophy view of values, the fifth demand: The pragmatic philosophy of values, the sixth demand: The existential philosophy view of values. The third topic discussed implications of positivist philosophy on Islamic values and its development methods, it consisted of two demands: the first demand: Methods of acquiring and teaching values, the second demand: Institutions of values developing.

Key words: Values - Philosophy - Comparison.

الإطار العام للبحث: ويشمل:

المقدمة:

يتميَّز العصر الحاضر بسمة التغيُّر والتَّطور السَّريع الذي اجتاح جميع ميادين الحياة المختلفة، ممَّا أدَّى إلى وجود نوع من الخلل في النسق القيمي وظهور العديد من المشكلات والصعوبات التي ربما تعود إلى التأثر بالمستجدات والمتغيرات العالمية الناتجة عن التقدم المتسارع الذي أحدثته ثورة المعلومات في جميع مناحي الحياة، كما أن هذه الثورة المعلوماتية والاتصالية أصبحت تهدد الثقافة المحلية للشعوب نتيجة ما يبث من خلالها من ثقافات مختلفة تحمل في داخلها الكثير من القيم والأفكار المتباينة.

والدعوة إلى الدين القويم دين الإسلام تتضمن أبعاداً سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وهي قادرة على مواجهة متغيرات العصر في ظل الأفكار والمناهج الوافدة من الخارج، وفي ظل التغيرات التي يعيشها المسلمون في الداخل من خلال منهج واحد وهو إبراز تعاليم الإسلام وأحكامه والعمل على تطبيقها في القول والعمل كما أمر الله تعالى في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: "فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" (الشورى: ١٥). (الصافي، ٢٠٠٨، ١٢).

وتحتل القيم في الإسلام مكانة ومنزلة كبيرة، لم تعرفها الشرائع الأخرى ولقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم الغاية من بعثه بقوله "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "وهذا يؤكد أن القيم الأخلاقية تحتل أرفع مكانة في التربية الإسلامية وهي غاية تهدف إلى تكوين الشخصية السوية، والرسالة النبوية هدفها الأساسي تدعيم القيم الأخلاقية في النفوس وهي غاية الإسلام وهدفه" (المصري ومحمد، ٢٠١٣، ٣٢).

قضية البحث ومشكلته:

ما تعيشه الأمة الإسلامية في حياتها المعاصرة من مشكلات وضعف لا يمثل خطراً عادياً، بل هو خطر كبير ينبغي لكل عاقل أن يتنبه له، ويأخذ الحذر منه، فما نشاهده يومياً وما نسمع عنه في كثير من البلاد عموماً، والبلاد الإسلامية خصوصاً من ارتفاع معدلات الجريمة وانحراف الأحداث وكثرة العقوق الذي يصل في بعض الأحيان إلى القتل، كل ذلك وغيره يشير إشارات واضحة إلى تدني منظومة الأخلاق والقيم، وخاصة في زمن العولمة والانفتاح على الغرب (الشنقيطي، ١٤٢٩هـ، ١١).

كما تواجه المجتمعات العربية والإسلامية تحديات متعددة من أبرزها التداعيات السلبية للثورة التقنية وتأثيرها على نسق القيم الأخلاقية، الأمر الذي تمثل في عزوف بعض الشباب عن كثير من القيم الإسلامية والقيود المعرفية وتحلله منها، مما شكل خطراً على السلوك الفردي والاجتماعي، وقد يكون من هذه العوامل تطور أسلحة الدمار والصراع بين الثقافات والأيدولوجيات المختلفة، وتغلغل التيارات الفكرية الإلحادية، وزيادة سلوك المنحرفين والمتطرفين، ووجود صور ومظاهر مختلفة لمشكلات جديدة، والاتجاه إلى عملية الإشباع للجسد والإقبال على الترفيه بالمعنى المنافي للدين، والانفتاح الإعلامي الثقافي، الأمر الذي تَوَلّد عنه العديد من الانعكاسات التي كثيراً ما تقابل بالتحذير من بعضها والتأكيد على أهمية البعض الآخر، إلا أن المشكلة التي تواجه القائمين على تربية الشباب وتوجيههم، بروز العديد من القيم المادية ومظاهر الإسراف في المجتمع؛ الأمر الذي أرجعه البعض إلى أنه نتيجة التميز في شتى مجالات الحياة المادية والتي أصبحت سمة من السمات التي تفرضها طبيعة المتغيرات العصرية في المجتمع، ومظهر من مظاهره، ونتيجة من النتائج التي تنبثق عن التميز في العوامل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من العوامل. ومن هنا يأتي البحث الحالي للتأصيل للقيم الإسلامية وتناولها في صورة مقارنة مع الفلسفات الوضعية.

أسئلة البحث: تمثلت أسئلة البحث فيما يلي:

١. ما طبيعة القيم في الإسلام؟
٢. ما طبيعة القيم في الفلسفات الوضعية؟
٣. ما انعكاسات الفلسفة الوضعية على القيم الإسلامية وطرق تنميتها؟

أهداف البحث: هدف البحث إلى ما يلي:

١. التعرف على طبيعة القيم في الإسلام؟
٢. بيان طبيعة القيم في الفلسفات الوضعية؟
٣. تحديد انعكاسات الفلسفة الوضعية على القيم الإسلامية وطرق تنميتها؟

أهمية البحث ومبرراته: ترجع أهمية البحث إلى ما يلي:

١. دراسة القيم جزأ لا يتجزأ من الحياة وهي جزء أساسي في مجال التربية الإسلامية.
٢. ما يشهده الواقع المعاصر من تدهور في بعض القيم خاصة لدى الشباب مما يتطلب العديد من الدراسات حولها.

٣. إظهار طبيعة القيم في الإسلام وما يترتب عليها من تطبيقات في الواقع المعاصر بما يسهم في تعزيز هذه القيم.
٤. إفادة العديد من فئات المجتمع خاصة الشباب من خلال تعرف طبيعة القيم في الإسلام والحث على الالتزام بها.
٥. تعد الدراسة محاولة للإسهام في تدني مستوى القيم – خاصة الأخلاقية – لدى بعض فئات المجتمع خاصة الشباب.
٦. بيان ما تتميز به القيم في الإسلام عنها في الفلسفات الوضعية.

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج الأصولي والمنهج الاستنباطي وذلك باستقراء مصادر التربية الإسلامية واستنباط طبيعة القيم من خلالها وكذلك استقراء الكتابات الوضعية واستنباط طبيعة القيم منها مع بيان انعكاسها على طبيعة القيم الإسلامية وطرق تنميتها.

الدراسات السابقة وعلاقتها بالبحث الحالي:

١. دراسة كاوياني في الكويت (٢٠٢٠): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر القصة في تنمية القيم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في دولة الكويت، وذلك من خلال تطبيق المنهج التجريبي على صفين من صفوف الخامس الابتدائي، بمدرسة عبدالعزيز الرشيد في منطقة الفروانية التعليمية، وقد توصلت الدراسة إلى فاعلية استخدام الأسلوب القصصي في تنمية القيم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في دولة الكويت.
٢. دراسة المطيري بالمملكة العربية السعودية (٢٠١٩): هدفت الدراسة إبراز القيم التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ثم التعرف على القيم الإيمانية والكشف عن القيم الاجتماعية ومن ثم استخراج القيم الأخلاقية ثم تقديم تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية في قصة يوسف في التعليم المدرسي، واستخدمت الباحثة منهجين المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي التحليلي، وكان من أهم نتائج الدراسة: اشتملت مقررات الفقه التي تم تحليلها على جميع القيم التربوية التي تم استنباطها من قصة سيدنا يوسف عليه السلام ولم تغفل تلك المقررات عن قيمة واحدة، وإن اختلفت درجة توافرها من صف إلى آخر.
٣. دراسة الشنقيطي بالمملكة العربية السعودية (١٤٢٩): استهدفت الكشف عن الأساليب النبوية المؤدية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب في ضوء بعض

التحديات المعاصرة، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي، وكان من أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن السنة النبوية هي المنهج القويم الذي تربى عليه الصحابة رضي الله عنهم، وأن تنمية القيم الإيمانية أمر ضروري لبناء الشخصية المتميزة للمسلم، وأن القدوة الحسنة من أعظم الأساليب المؤثرة في النفس البشرية، وأن أساليب القصة والحوار والإقناع العقلي تعد من أنجح الأساليب التربوية في الوصول إلى نتيجة إيجابية مع الشباب، وأن الترغيب والترهيب أسلوب علاجي لتقويم النفس البشرية وردها إلى الطريق القويم.

٤. دراسة (الحارثي، ١٤٢٧هـ) بالمملكة العربية السعودية. هدفت الدراسة بيان مدى تواجد القيم الإسلامية في بعض برامج الشباب بقناة المجد الفضائية في الفترة من: ١٤٢٧/١/١هـ إلى ١٤٢٧/٥/١هـ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أهم النتائج ما يلي: تعد القنوات الفضائية من أهم الوسائل في إكساب الشباب القيم الإسلامية إذا وجهت الوجهة الصحيحة، تعتبر قناة المجد الفضائية من القنوات الرائدة في مجال العناية بالقيم الإسلامية وغرسها في نفوس المشاهدين، حصل برنامج الراصد على المرتبة الأولى في تكرار القيم الإسلامية ؛ إذ تكررت (١٦٦) مرة، ثم برنامج أول اثنين في المرتبة الثانية ؛ إذ تكررت (١٤٣) مرة، ثم برنامج ميادين في المرتبة الثالثة بمجموع (٩٦) مرة، توفرت فئات القيم الإسلامية السبع في محتوى عينة برامج الشباب بقناة المجد الفضائية.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة تبين اتفاقها مع البحث الحالي من حيث الاهتمام بدراسة القيم سواء من حيث تقرير واقعها لدى بعض الفئات أو المراحل العمرية والتعليمية وعلاقتها ببعض المتغيرات مع غلبة الطابع التربوي على هذه الدراسات، ولكن يتميز البحث الحالي عنها في معالجته الأصولية الشرعية لموضوع القيم من جهة ومقارنته بالفلسفة الوضعية وبيان مدى انعكاسها على القيم الإسلامية وطرق تنميتها من جهة أخرى، واستفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في التأصيل لبعض المفاهيم مع الاسترشاد بما ورد بها من مراجع، كما استفاد منها في تدعيم الإحساس بقية البحث والحاجة إليه.

خطة البحث: تكون البحث من ثلاثة مباحث يسبقها إطار عام على النحو التالي:

الإطار العام للبحث، وشمل

- مقدمة البحث.
- قضية البحث ومشكلته.
- أسئلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث ومبرراته.
- منهجية البحث.
- الدراسات السابقة وعلاقتها بالبحث الحالي.

المبحث الأول: طبيعة القيم في الإسلام، وتكون من خمسة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم القيم في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: أهمية القيم على المستوى الفردي والجماعي.
- المطلب الثالث: خصائص القيم في الإسلام.
- المطلب الرابع: مصادر القيم في الإسلام.
- المطلب الخامس: تصنيف القيم في الإسلام.

المبحث الثاني: طبيعة القيم في الفلسفات الوضعية، وتكون من ستة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم القيم في الفلسفات الوضعية.
- المطلب الثاني: تصنيف القيم في الفلسفات الوضعية.
- المطلب الثالث: نظرة الفلسفة الواقعية للقيم.
- المطلب الرابع: نظرة الفلسفة المثالية للقيم.
- المطلب الخامس: نظرة الفلسفة البراجماتية للقيم.
- المطلب السادس: نظرة الفلسفة الوجودية للقيم.

المبحث الثالث: انعكاسات الفلسفة الوضعية على القيم الإسلامية وطرق تنميتها، وتكون من مطلبين:

- المطلب الأول: طرق اكتساب وتعليم القيم.
- المطلب الثاني: مؤسسات تنمية القيم.

المبحث الأول: طبيعة القيم في الإسلام:

المطلب الأول: مفهوم القيم في اللغة والاصطلاح:

١. مفهوم القيم في اللغة:

القيم لغة: "جمع، مفرده القيمة، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء والاستقامة والاعتدال يقال: استقام له الأمر" (الجوهري، ١٣٩٩هـ، ٣٧٦). والقيمة "الثمن الذي يعادل المتاع، ودرجة الأهمية النسبية له" (مسعود، ١٩٧٨م، ١٢٤١). والقيم جمع، مفردها القيمة، وقد جاء في لسان العرب " والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه. ويقال: كم قامت ناقتك ؟ أي كم بلغت" (ابن منظور، ١٤٢٣هـ، ج٧، ٥٤٧).

ومما ورد يتبين أن لفظ القيم قد تضمنت المعاني الآتية:

- دلت على معنى الاستقامة وفي هذا السياق يقول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الإسراء: ٩].
- القيمة، كقوله سبحانه وتعالى: (فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَة) [البينة: ٣].
- معنى الثبات والدوام على الشيء.
- الثمن والتقدير وذلك حين نحدد ثمن السلعة ونقدرها.

٢. مفهوم القيم في الاصطلاح:

تعرف بأنها «معايير منظمة للسلوك الإنساني، مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، ثابتة لحماية المقاصد الشرعية، مؤثرة على اتجاهات ورغبات واهتمامات الفرد والمجتمع» (الشريف، ١٤٢٥هـ، ٣١). في حين نجد أن (الصالح، ١٤٢٤هـ، ٨٠) عرفها بأنها «مجموعة المعايير المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتي أمر الإسلام بالالتزام بها وأصبحت محل اعتقاد واتفاق لدى المسلمين لأحكامهم في كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال تنظم علاقتهم بالله تعالى وبالكون والمجتمع وبالإنسانية جمعاء». وتعرفها (الحمد ١٤٢٦ هـ، ٢٥) بأنها «مبادئ وقواعد منظمة للسلوك الإنساني مستمدة من القرآن والسنة يسير عليها الفرد فتحدد اتجاهاته وميوله، وتضبط سلوكه لتوجهه للخير والفضيلة، وتعينه على التكيف مع الغير، فتستقيم من خلالها حياته، وتتزن شخصيته، ويحسن تعامله مع مجتمعه على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه».

وفي ضوء ما سبق يتبين أن القيم الإسلامية دستور متكامل مستمد من الدستور الرسمي للإسلام وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بما يعني أن هذه القيم ربانية المصدر، تنظم علاقات الإنسان بنفسه وبغيره من بني جنسه وبغيره من سائر المخلوقات، كما أنها تنظم علاقته بالكون وبخالقه جل وعلا، وتهدف في النهاية إلى استقرار المجتمع أفراداً وجماعات وتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: أهمية القيم على المستوى الفردي والجماعي:

للقيم أهمية على المستويين الفردي الاجتماعي، فعلى المستوى الفردي تتمثل أهميتها في النقاط التالية (أبو العينين، ١٩٨٨، ٣٤، ٣٥):

- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة للسلوك الصادر عنهم، بمعنى أنها تحدد شكل الاستجابات الفردية. ومن هنا تُشكل شخصية الفرد وتحدد أهدافه في إطار معياري صحيح.
- من خلالها يمكن التنبؤ بسلوك الفرد من قيم وأخلاقيات في المواقف المختلفة.
- أنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هَديها.
- تشير القيم إلى الكيفية التي سيتعامل بها الإنسان في المواقف المستقبلية، كما تساعده على التفكير فيما ينبغي أن يفعله تجاه تلك المواقف والإحداث، وتحدد له الأساليب والوسائل التي يختارها بالإضافة إلى تفسير السلوك الصادر عنها.
- أنها تحقق له الإحساس بالأمان وتعطى له الفرصة في التعبير عن نفسه، بل تساعده على فَهْم العالم المحيط به وتوسع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته.
- تعطى الفرد إمكانات ما هو مطلوب منه وتمنحه القدرة الكافية على التكيف والتوافق وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها وعقائدها الصحيحة، فضلا عن أهميتها باعتبارها موجهات للسلوك وإطار مرجعي يسهم في توجيه أنماط سلوك الفرد.

أما على المستوى الجماعي، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية (عبد الغفور، ١٩٨٢، ١٨٢) و(أبو العينين، ١٩٨٨، ٢٨٦):

- تحفظ تماسك المجتمع وتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة الحياة الاجتماعية الثابتة السليمة.
- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة.
- تربط مختلف ثقافات المجتمع ببعضها البعض حتى تبدو متناسقة.
- تستخدم القيم كمعايير وموازين يُقاس بها العمل ويقيم بمقتضاها السلوك، وبالتالي يمكن استخدامها في مجال التوجيه والإرشاد النفسي وانتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن مثل علماء الدين ورجال التربية والأخصائيين النفسيين وغيرهم، وفى تعليم الناس القيم الصحيحة، هذا بالإضافة إلى أهمية الدور الذي تلعبه القيم في عملية العلاج النفسي.

المطلب الثالث: خصائص القيم في الإسلام:

للقيم في الإسلام خصائص تتميز بها، ومن تلك الخصائص:

١. **أنها إلهية المصدر والمنهج والغاية:** ويقصد بذلك أن المنهج المرسوم لها الغرض منه الوصول إلى الغاية الربانية الخالصة، لأن المنهج رباني ومصدره وحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا المنهج لم يأت نتيجة أهواء أفراد أو مجتمع أو طبقة أو حزب أو شعب معين، وإنما جاء نتيجة إرادة الله سبحانه وتعالى فهو شفاء ورحمة ونور وهدى للبشرية لقول تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ قلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" (يونس: ٥٧–٥٨).
٢. **أنها ثابتة ومطلقة:** بما أن القيم الإسلامية مستوحاة من النبي صلى الله عليه وسلم والذي استوحى هذه القيم من الله عز وجل فهي ثابتة ولا تتغير بتغير الأزمنة أو الأمكنة، وتزداد القيم ثبوتا وضرورة كلما مرت الإنسانية بتجارب في حياتها الأرضية، بل لا يمكن وجود أي حياة اجتماعية متزنة ومستقرة إن لم تقم هذه الحياة على قيم ثابتة ومستقرة وهى القيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي تتفق مع جميع الأخلاقيات السابقة واللاحقة (حقة، ١٩٨٤، ص٩). هذا من جانب أما على الجانب الآخر وفى ظل العديد من العناصر الوافدة على المجتمعات، والتي تظهر بوضوح في العناصر المادية الملموسة يكون من الأدعى التمسك بهذه الثوابت والعمل على غرسها في نفوس النشء ولا يمنع أن يكون المجتمع الإسلامي متقدما

تكنولوجيا مع الثوابت الأخلاقية التي ينشدها الإسلام، لأن هذه القيم الثابتة تتناول علاقة الإنسان بربه الذي لا يتغير، وعلاقته بأخيه الإنسان وبالكون، بينما العمران والمدنية والزراعة والصناعة والتجارة هي علاقة الإنسان بالأشياء والأحياء، أما علاقة الإنسان بالماديات، فهذه العلاقة متغيرة ومتطورة بمقدار أخذ الإنسان بالأسباب وعلى حسب تقدمه في العلوم التجريبية، وذلك لا يعنى أن تقدم الإنسان في أي علم من العلوم على الأرض هو تغيير للقيم أو العقيدة مادام في إطار أخلاق المسلم (علي، ٢٠٠٦، ٧٥).

٣. **أنها واضحة:** وصف القرآن الكريم القيم الدينية بالوضوح لأنه مصدرها الأول، فهو الكتاب المبين الذي يقدم الهدى والتبيان والفرقان والبرهان للناس، وما ذلك إلا لوضوحه فقد قال الله عز وجل " قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ " (المائدة: ١٥)، كما قال تعالى "يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا" (النساء: ١٧٤) وفي آية ثالثة قال تعالى"وأَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" (النحل: ٩٨) وبالتالي فإن الوضوح والتبيان يعد من الخصائص الرئيسية للقيم الدينية لوضوح المصدر المنبثقة منه.

٤. **أنها عملية وواقعية:** تمتاز القيم الإسلامية بالواقعية حيث إنها تساير الفطرة، وتراعي تكوين الفرد، فلا تطلب منه ما لا يطيق، بل تطلب من الفرد أن يطبق عمليا قدر استطاعته فلا يكلف نفسه فوق قدرتها وجهدها (المشوخي، ١٤٠٧هـ، ٤٩).

٥. **أنها وسطية:** وهي تعني الاعتدال وعدم التطرف، أو التنطع في الدين وأن القيم التي حث الله سبحانه وتعالى عباده على التمسك بها والتي مصدرها القرآن الكريم ليس فيها إفراط ولا تفريط وإنها تقف موقف الوسطية، فتتعامل مع الإنسان كإنسان كما خلقه الله تعالى وعرف قدراته، وإمكاناته، ولذلك قال الله عز وجل "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (البقرة: ١٣٤) ولقد رفض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الغلو والتنطع في الدين وإخراجه من الوسطية، فالإسلام وقف موقفاً وسطاً عند تحليله للقيم التي يتمسك بها الإنسان ويسير على هداها (عثمان، ١٩٨٩، ٣٥).

٦. **أنها إيجابية:** المتتبع للقيم في الإسلام يجدها تحث على العمل الإيجابي وترفض الدعة والسكون، فالإيجابية تفعيل القيم وجعلها سلوكا يمشي على الأرض، حتى

يكون الإنسان صالحا في ذاته مصلحا لغيره فالقيم الأخلاقية "متعدية وليست لازمة، فهي ليست وشاحا، أو وساما للمسلم يتحلى به، وإنما هي قوة دافعة للخير، مولدة للعمل في سبيل تعميق الانتماء للحق، والعدل في كل أنواع العلاقات، والمعاملات، تنمي لدى الإنسان المتحلي بها إرادة حرة قادرة فاعلة، عازمة ماضية للقيام بمسؤوليات الحياة، وواجباتها تجاه النفس والآخرين (الأسمر، ١٤١٧هـ، ٤٢٢)".

المطلب الرابع: مصادر القيم في الإسلام:

١- القرآن الكريم:

هو كتاب الله المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصحف المنقول بالتواتر فالقران الكريم منبع هداية وإرشاد، ويحتوى على آيات تُهدى للحق وعلى تعاليم تُعمق الوعى الأخلاقي وتدعم القيم والمسئولية الاجتماعية، وتزكى النفوس، وتحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "مِنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً" (الإسراء: ٩) والقرآن الكريم كتاب وعقيدة تُنظم حولها سائر الحياة الإنسانية وتتكامل فيه الحقيقة التاريخية مع الحقيقة الكونية من أجل تثنيت عقيدة المسلم، وفيه شفاء للصدر من الحقد والأنانية واعوجاج السلوك (الخطيب، د.ت، ٧٠، ٨٣).

٢- السنة النبوية:

السنة النبوية الشريفة هي كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير، لتفصيل ما جاء مجملا في القرآن الكريم من أحكام، أو لإلحاق أمر لم يَرد فيه نص من الكتاب، أو لتشريع بعض الأحكام، والسنة القولية هي ما تلفظ به الرسول صلى الله عليه وسلم والسنة الفعلية هي ما صدر عنه من أفعال مثل كيفية أداء الصلاة أو معاملته حضرية أو في غيبته وعلمه بها للأطفال، ومن السنة التقريرية رضاه عليه الصلاة والسلام عن أمور حدثت من الغير (أبو زهرة، د.ت، ٨٤). ومظهر هذا الرضا هو سكوته صلى الله عليه وسلم وعدم إنكاره، أو موافقته وإظهار استحسانه، ومن أمثلة ذلك إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن، فقال له بماذا تقتضي؟ قال (لمعاذ) "أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال فبسنه رسول الله، قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأي ولا آلو " فضرب الرسول

على صدره، وقال الحمد الله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله (علي، ٢٠٠١، ٨٥).

٣- الإجماع:

وهو في اصطلاح الأصوليين "اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول على حكم شرعي في واقعة. وتعددت تعريفات الإجماع في كتب أصول الفقه، وإن كان التعريف السائد لدى جمهور الفقهاء يرى أن الإجماع هو اتفاق جمله المجتهدين في عصر معين على حكم واقعة معينة، وهو يحتل المكانة الثالثة بين مصادر التشريع الإسلامي، وبالتالي بين مصادر اشتقاق أهداف التربية الإسلامية، ويرى كثير من العلماء أن الإجماع الصريح حجة يتعين الأخذ به كدليل تُبنى عليه الأحكام بعد الكتاب والسنة (أبو العينين، ١٩٨٨، ٢٥) ويدخل الفقهاء المجتهدون في أعداد أولى الأمر "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ" (النساء: ٥٩).

٤- العرف:

هو "ما تعارف عليه المجتمع أو سار عليه الناس من قول أو فعل أو ترك واعتبره العلماء أصلا من أصول الاستنباط تُبنى عليه الأحكام ومن أقوالهم في هذا المجال العادة محكمة والمعروف عرفا كالمشروط شرطا والشرط في العرف إلا يخالف دليل شرعي ولا قاعدة شرعية ولا حكما ثابتا، لا يختلف باختلاف العصور والأحوال ولهذا يعتبره العلماء أصلا من أصول الاستنباط تبنى عليه الأحكام، ولذا يمكن اعتباره من مصادر القيم في المجتمع الإسلامي وخاصة العرف الصحيح ولكن بشروط معينة والتي منها (الخطيب وآخرون، د.ت، ٧٧).

- أن يكون العرف الذى يحمل عليه التصرف موجودا وقت إنشائه.
- أن يكون مطردا وغالبا، أي يكون العرف شائعا مستفيضا بين أهله معمولا به من قبلهم وان يكون العاملون به الأغلبية.
- أن لا يكون مخالفا للنص أي الكتاب والسنة بان يكون عرفا صحيحاً.
- أي لا يوجد قول أو عمل يفيد عكس مضمونه.

٥- المصالح المرسلة:

فهي أحد مصادر التشريع التي تستند إلى الأدلة العقلية. حيث عبر عنها الإمام الغزالي بتعبير الاستصلاح وعرفها المالكية بأنها "كل مصلحة غير مقيدة بنص من

الشارع يدعو إلى اعتبارها – أو عدم اعتبارها – جلب نفع أو دفع ضرر ذلك أن الشارع الإسلامي استهدف في أحكامه تحقيق مصالح الناس ويجلب لهم النفع أو يدفع عنهم مفسدة او يمنع ضرر" (ابن تيمية، ١٣٨٢، ٩).

واشترط الفقهاء القائلون بالمصلحة المرسلة كمصدر للتشريع أن تتوافر فيها بعض الشروط وهى أن تكون ملائمة لمقاصد الشرع، ولا تنافى أصل من أصوله، وإن تكون المصلحة التي يشرع من اجلها حقيقة عامة، فلا يصح تشريع حكم من اجل مصلحة وهمية أو مصلحة فردية، وإن يستهدف بناء التشريع جلب نفع، دفع ضرر أو حفظ أمر ضروري، أو رفع أمر لازم في الدين، وأن تكون في مجال المعاملات لا العبادات لأن العبادات ثابتة ولا يجوز إعمال العقل فيها (ابن تيمية، ١٣٨٢، ٧٤).

المطلب الخامس: تصنيف القيم في الإسلام:

بناء على ما تمت الإشارة إليه من أهمية القيم وخصائصها، يمكن طرح تصنيف للقيم الإسلامية طبقا لما يلي:

١- من حيث الإطلاق والنسبية:

- **القيم المطلقة:** وترتبط بالأصول، وهى قيم ثابتة ومطلقة، ومستمرة لا تتغير بتغير الزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلا الفهم والوعي، ومن ثم على المسلم أن يتقبلها ويسلم بها ويعمل بمقتضاها، وهذه ترجع إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة بمعناها الواسع (أبو العينين، ١٩٨٨، ص٧٠، ٧١).

- **القيم النسبية:** وترتبط بما لم يَرد فيه نص، أو تشريع صريح، وهى تخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، ومعنى نسبيتها إنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان، وتحتاج إلى اجتهاد جمعي لإقرارها من حيث تحقيق المصلحة، وتتعلق بحفظ الكليات الخمس وهي:

- **الدين:** وموضوع القيم هنا صلة الإنسان بربه.
- **النفس:** وموضوع القيم هنا صلة الإنسان بنفسه، وحياة الإنسان.
- **العقل:** وموضوع القيم الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الإنسان.
- **المال:** وموضوع القيم صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب.
- **النسل:** وموضوع القيم صلة الإنسان بغيره على وجه العموم وتأتي القيم هنا مرتبطة ترتيباً هرميا طبقا لمحورين أساسيين هما:
  - درجة النفع:وهنا ثلاث درجات، الضروريات، والحاجيات،والتحسينات.

○ درجة الأحكام: من حيث الحلال والحرام والمباح والمكروه والمندوب.

٢- **تصنيفها** من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها/ والتي تربى على القيم وتحتضنها فتتمثل في الأبعاد التالية كما وردت في (أبو العينين، ١٩٨٨، ص١٠٠، ١٠١):

- **البعد المادي:** وتعبر عنه القيم المتعلقة بالموجود المادي للإنسان.
- **البعد الخلقي:** وتعبر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق والتي تتصل بالشعور والمسؤولية.
- **البعد العقلي:** وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة، وإدراك الحق، ووظيفة المعرفة.
- **البعد الجمالي:** وتعبر عنه القيم المتعلقة بالتذوق الجمالي والتعبير عنه، وإدراك الاتساق في الحياة.
- **البعد الوجداني:** وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهى تلك التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان وتضبطها، من غضب ورضا، وحب وكره، وغير ذلك.
- **البعد الروحي:** وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتحدد صلته به.
- **البعد الاجتماعي:** وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعة والمجتمع العالمي.

٣- **من حيث درجة الإلزام:** وتتمثل في:

- **القيم الإلزامية:** وهى قيم ذات طابع إلزامي يُلزم الإسلام بها أفراده ويراعي تنفيذها بقوة وحزم.
- **القيم التفضيلية:** وهي قيم شجع الإسلام الأفراد على الاقتداء بها والسير تبعاً لها، مثل المباح والآداب كالمجاملات وغير ذلك.

المبحث الثاني: طبيعة القيم في الفلسفات الوضعية:

المطلب الأول: مفهوم القيم في الفلسفات الوضعية:

عرفها "كرلنجر" بأنها: "تنظيم الاعتقادات والاختيارات بالاستناد إلى مراجع تجريدية أو مبادئ، وإلى عادات سلوكية أو أنماط، وإلى غايات الحياة، وتعبر عن أحكام أخلاقية، وعن أوامر وتفضيل عادات وأنماط للسلوك" (مسعود، ١٩٩٨، ٣٧). و"بارسونز" عرفها بأنها: "عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معياراً أو مستوى

للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف" (مسعود، ١٩٩٨، ٣٧). وعرفها "ميلتون روكيش" بأنها: "عبارة عن معتقدات توجه أفعالنا وتحدد أهدافنا تتميز بالثبات والكونية إلى حد كبير رغم أن أهميتها النسبية تتغير حسب الأفراد" (أحرشاو، ٢٠٠١، ١٢٠). وعرفها (الفيفي، ٢٠٠٦، ٢١) بأنها: "نموذج ذهني نسبي من المعتقدات والتصورات – الإيجابية أو السلبية – منسوجة حول شيء أو معنى أو نمط سلوكي، يتحكم في نفوس الناس، وطرائق تفكيرهم، وأحكامهم واختياراتهم ومواقفهم وتصرفاتهم وذلك بصفة مستمرة نسبياً. وتترتب عليه نظرة المجتمع الإيجابية أو السلبية إلى أفراده. ومن ثم فإنه يساهم في تنظيم شبكة العلاقات الحيوية – التي تحدد هوية الإنسان ومعنى وجوده، وغاياته – فيما بينه وبين نفسه، ثم بينه وبين الآخرين والواقع العام مكاناً وزماناً".

فالقيم إذاً، من خلال التعاريف السابقة، تنطوي على عدد من التباينات:

- فمنهم من قال إن القيمة هي: حكم أو أحكام أو تقدير، وقد اختلفوا فيمن يصدر الحكم، فمنهم من قال الإنسان وحده ومنهم من قال الفرد والمجتمع واختلفوا أيضاً على من يصدر الحكم أو التقدير، فمنهم من قال على الأشياء ومنهم من قال على الأحياء والأشياء (الأسد) ومنهم من أطلق وهم البقية.
- وهناك من قال إن الأحكام مكتسبة من الظروف. ومنهم قال إنها تستند لمراجع تجريدية، أو أنها عنصر في نسق رمزي مشترك.
- وفريق نظر إليها كمعايير (لا كأحكام) للاختيار بين البدائل أو للسلوك الاجتماعي المرغوب فيه. وهذا يستدعي النظر في الفرق بين القيمة والمعيار.
- وفريق جعلها معتقدات أو تصورات فهي ليست أحكام، فالأحكام تستند عليها، وهذا التصور جعل من القيمة ثقافة. فهل هما شيئاً واحداً؟ أم أن القيم جزء من الثقافة؟

المطلب الثاني: تصنيف القيم في الفلسفات الوضعية:

تتعدد تصنيفات القيم في الفلسفات الوضعية تبعاً لتعدد المدارس والتوجهات الفكرية لهذه الفلسفات، ويمكن عرض أبرز هذه التصنيفات بإيجاز فيما يلي:

١- تصنيف " سبرنجر":

- القيم النظرية: وهي التي تتضمن اهتمام عميقا باكتشاف الحقيقة أو سيادة الاتجاهات المعرفية وهى قيم تجسد نمط العالم أو الفيلسوف.

- القيم الاقتصادية: وهي التي تتضمن الاهتمامات العملية والمنفعية وهى قيمة يصنف بها عادة رجال المال والأعمال.
- القيم الجمالية: وهي التي تتضمن الحكم على الخبرات من منظور الجمال والتناسق وهى قيمة تصف الشخص واهتماماته.
- القيم الاجتماعية: وهي التي تتضمن محبة الناس وإدراكهم كغايات لا كوسيلة لمآرب أخرى بُشكل يجسد نمط الشخص الاجتماعي.
- القيم الدينية: وهي التي تتضمن اهتماماً بالشئون الدينية والسعي نحوها وهي قيمة يوصف بها رجال الدين.
- القيم السياسية: وهي التي تملى توجيها حيال العلاقات الاجتماعية ليس بدافع الحب ولكن بدافع السيطرة والرغبة وهى قيم تظهر لدى رجال الحرب والسياسة والقادة في المجالات المختلفة (زاهر، ١٩٨٦، ١٢٠).

٢- **تصنيف (كلايد كلاكهون):** يقوم التصنيف على أساس أكثر من بعد مرتكزا على ما يلي (العوا، ١٩٨٦، ٣٤):

- على أساسي الشدة والالتزام فميز بين قيمة إلزامية وقيمة تفضيلية.
- بُعد الانتشار أو الاتساع ومنها ميزَ بين القيم الجماعية والقيم الفردية.
- بُعد المقصد وميز بين قيم واضحة وبين القيم الغائية والقيم الوسيلية.
- على أساس العموم ومنها ميز القيم العامة والقيم الخاصة.

٣- **تصنيف "سلر" وهى على أربعة مستويات:**

- المستوى الأدنى: وهى مستوى قيم ترتبط بالطبيعة الحسية ويختلف باختلاف الأفراد ويرى أنصار هذا المذهب أن اللذة يجب إرجاع منظومها في القيم كلها إليها.
- مستوى القيم الحيوية: كالصحة والمرض والراحة أو التعب أو الموت.
- مستوى القيم الروحية: وهى قيم مستقلة عن الجسد وتشمل الجميل والعادي، وتلك القيم يوجد تراجع أمامها.
- مستوى القيم الدينية " وقوامها المقدس وموضوعها هو المطلق، وهى تُحدث في النفوس مشاعر الإيمان والعبادة.

٤- تصنيف (نيكولاس ريشر):

- التصنيف على أساس العلاقة بين القيمة والفائدة: يلاحظ أن الشخص يحتضن قيمة معينة لأنه يرى في وجودها فائدة ما بالنسبة له وبالنسبة للآخرين وفى هذه الحالة تصنف القيم على النحو التالي: فيم ذات توجيه شخصي مثل النجاح والراحة وقيم ذات توجيه نحو الآخرين منها قيم أسرية وقيم جمالية وقيم إنسانية.
- التصنيف في ضوء موضوعات القيم (قيم بيئية – قيم فردية – قيم جماعية).
- التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة (قيم جماعية – قيم فكرية – قيم مهنية – قيم اجتماعية قيم دينية.

٥- تصنيف "لافيل":

يعتمد "لافيل" في فلسفته القيمية على ارتباط القيم بوظائف الشعور من حيث إن هذه القيم هي بنية هذه الوظائف وغايتها ويرى أن كل قيمة تعبر عن كل وظيفة عن ارتباط الذاتية بالشروط الموضوعية التي هي شروط كل إسهام واشتراك، فيميز نوعا من القيم الاقتصادية والانفعالية، ثم ميز نوع آخر من القيم وهى القيم العقلية والجمالية ثم نوع آخر من القيم وهى القيم الأخلاقية والدينية أو الروحية (محمد، ١٩٩٨، ١٠٢).

٦- تصنيف (روكش):

يقسم القيم من خلال الفصل بين القيم التي تتعلق بالغايات النهائية والقيم التي تعتبر وسائل لبلوغ هذه الغايات، أي أن القيمة من وجهة نظره نوعان يتضمن الأول القيم النهائية أو الغائية وتضم القيم الاجتماعية والقيم الشخصية ويضم النوع الثاني القيم الوسيلية والوسيطية وتشمل القيم الأخلاقية وقيم الأداء (زاهر، ١٩٨٦، ١٥١).

ومما سبق يتضح أن تصنيف القيم جاء متباينا على حسب وجهة نظر كل مصنف فقد تناول الأول علاقة القيم بوظائف الشعور من حيث إن القيم هي بنية الوظائف، وأما الثاني فجاء تصنيفه على أساس علاقة القيمة بالفائدة وجاء الثالث على أساس تعلق القيمة بالغايات النهائية وبين آخر في تصنيفه التمييز بين مائة قيمة أما التصنيف الأخير فقد صُنفت فيه القيم على حسب الفوائد المنظرة والمتوقعة.

المطلب الثالث: نظرة الفلسفة الواقعية للقيم:

يرى أصحاب الاتجاه الواقعي أنه يمكن الحصول على القيم عن طريق الحواس والتجربة، لأنها مشتقة من الواقع المحسوس، فهي متغيرة ونسبية، كما يمكن قياسها عن طريق وسائل علمية وبحثية (حسان، ١٩٨٦، ٢١٧).

وتخضع القيم في المنظور الفلسفي الواقعي للتغير وتتسم بالنسبية لأنه لا يستدل عليها إلا بالتجربة والحس. فالقيمة عند "نيتشه": "ليست إلا انعكاساً أو ترجمة لنظام الأشياء"، وقد جاءت بمحض إرادة الإنسان فهو وحده مبدع القيم. وهو يختلف في طرحه هذا مع سقراط وأفلاطون اللذان حاولا إعطاء القيم أساساً ميتافيزيقياً أو دينياً، ولذلك فهما في نظره يمثلان أخلاق الضعفاء بتلك المحاولة. وفكرته ترتكز على أن الإنسان يتجاوز نفسه بقيمه (بمعنى أنه هو الذي يعدل في قيمه ويطورها ويتجاوزها بناءً على رغباته وخبراته وحاجاته)، وليس متجاوزاً بقيم متعالية (مفروضة عليه من قوة أعلى). وهذا ما يؤكده "سارتر" الوجودي فهو يرى أن الإنسان هو الذي يمنح نفسه القيم، ويحققها بأفعاله، ولذا فهو يقول: "كل ما يحدث لي فهو مني"، فهو يفسر مقولة "إننا نخترع القيم" بأنها لا تعني شيئاً آخر سوى أن هذه الحياة قبل أن نحياها لا معنى لها. وإذاً فيعود الأمر إلى الإنسان فهو الذي يعطيها معنى عندما يعيش هذه الحياة، والقيمة هي ذلك المعنى الذي نختاره أو نخترعه. ولا تختلف الماركسية عن ذلك؛ فالقيم منتج إنساني، ولكنها تردها إلى البنية الاقتصادية وعجلة الإنتاج، فهي مفهوم يهتم بعدالة توزيع السلع والخدمات. أما "دور كايم" فيرى أن القيم من مقتضيات الوعي الجماعي. وأما البرجماتية فمصدر القيم النهائي يقع في نطاق الخبرة الحسية للرغبات، فما كانت نتائجه عملية ونافعة وخير لمجتمع ما فهو خير حتى وإن كان شراً لآخرين والعكس صحيح، إذاً فالقيم في تلك الفلسفات إنتاج إنساني، فهي نسبية غير مطلقة، أي ليس لها وجوداً عينياً مستقلاً عن العقل المدرِك لها؛ لأنها في نظرهم من وضع العقل، والإنسان في نظرهم يضفي أحكامه المعيارية على الأشياء، ويربطها بحاجاته ورغباته ويعطيها معنى. فهي إذن معانٍ قائمة بالعقل يصنف الفرد والمجتمع بها الناس والأشياء إلى خير أو شر، صواب أو خطاء، جميل أو قبيح. ولذا يقول "سبينوزا": إن الأشياء طيبة لأننا نرغب فيها (السعفي، ٢٠٠٢، ص ٨٠؛ الأسد، ٢٠٠٢، ص ٣٥).

وفلسفتهم تنطلق من أن "لكل مجتمع ثقافته الخاصة به التي تتضمن قيمه ومفاهيمه، وتصبغه بشخصية تقارب بين أفراده، وتمنحه هويته التي يتميز بها، فالقيم إذن متصلة بالبيئة الطبيعية والجغرافية وبالعرف الاجتماعي السائد وبالدين، فهي ثمرة تجربة ونتاج حاجة ملحة ويؤثر فيها عامل التطور الطبيعي (الأسد، ٢٠٠٢، ٣٧). ولما كان نظام القيم (أو سلمها) يتشكل من خلال التجربة الاجتماعية لمجتمع ما، فإنه يعكس بنية ذلك المجتمع كما قال "سارتر" والعكس صحيح (الجابري، ٢٠٠١، ٥٥).

وفي المقابل، فهذا "أ. وولف" أستاذ المنطق في جامعة لندن يقول: الاتجاه الفلسفي الحديث أميل إلى اعتبار القيم العليا عينية أكثر منها معانٍ نفسية أو عقلية (الأسد، ٢٠٠٢، ٣٦)، اتساقاً مع فلسفة القائلين بالمطلقية في القيم التي تنص على أن الجمال والخير والحق إنما هي صفات وقيم جوهرية عينية في ذات الأشياء الموصوفة وسمات كامنة فيها وليست مما يضفيه الناس عليها من عقولهم أو نظراتهم إليها أو إحساسهم بها فتتباين عبر الزمان أو المكان، بل هي موجودة بالفطرة، وهؤلاء في الغالب هم المؤمنون بالأديان ونصوصها وتعاليمها/ والفلسفة المثالية، وبعض الفلاسفة مثل "فخته" و"كانط" (الأسد، ٢٠٠٢، ٤١؛ رابوبرت، ٢٠١٠، ١٣٠).

المطلب الرابع: نظرة الفلسفة المثالية للقيم:

تنظر الفلسفة المثالية نظرة مختلفة عن بقية الفلسفات للقيم، تقوم نظرتها على معتقداتها ورؤيتها لطبيعة القيم. «تقوم النظرة المثالية على أساس الاعتقاد بوجود عالمين أحدهما مادي والآخر معنوي سماوي وأن الإنسان الكامل يستمد من عالم السماء قيمه» (زاهر، ١٩٨٦، ١٢)، «وهي قيم مطلقة خالدة تم اكتشافها من قبل ودوِّنت في كتب مقدسة ويحتفظ بها في المكتبات وعقول العلماء، وتنحصر في قيم الحق والخير والجمال» (الزيود، ٢٠٠٦، ٢٨).

إن النظرة المثالية للقيم تعود بجذورها إلى عصر (أفلاطون) الذي تحدث في فلسفته عن عالم المثل، ومازالت أفكار وفلسفة (أفلاطون) تؤثر تأثيراً كبيراً في الفلسفة المثالية الحديثة، "وقد ظلت القيم المشتقة من الفلسفة المثالية قديما وحديثاً تشكل مصدراً مهما تشتق منه أهداف التربية، وتكون ما يسمى بالتربية الخلقية، وانعكس ذلك على عناصر العملية التربوية بهدف تمكين القيم من نفس المتعلم لتكون بمثابة الموجه والضابط لسلوكه، فكلما اقترب المتعلم في سلوكه من المثال القيمي كان إنساناً مثالياً (إبراهيم، ١٩٨٩، ١٧)".

المطلب الخامس: نظرة الفلسفة البراجماتية للقيم:

تؤمن الفلسفة البراجماتية بعدم وجود قيم مطلقة، فالأحكام حول القيم متغيرة، وخاضعة للتجربة التي من خلالها يتم الاختيار، ومصدر القيم هو الخبرات الإنسانية، فأحكام الناس ونظراتهم ورغباتهم إلى القيم متغيرة، والقيم توجد بمقدار أثرها في حياة الإنسان، فإن لم تؤثر أصبح لا وجود لها ولا فائدة، وبذلك فإن القيم ذاتية وليست موضوعية، وهي نسبية متغيرة وليست مطلقة، وقيمة أي شيء تكمن فيما يقدمه من منفعة (الحازمي، ١٤٢٧هـ، ١٧).

كما يؤمن أصحاب هذا الفكر بعدم وجود قيم مطلقة؛ وبالتالي فالقيم عندهم نسبية، وهم ينحون منحىً مغايراً لرواد الفكر المثالي، فيرون أن القيم تنبع من عالم الواقع وليس من عالم الخيال، وأن القيم تقاس بنتيجتها؛ أي بما يعود على الفرد والمجتمع من نفع في الموقف الذي تطبق فيه القيم، فالفرد في هذا الموقف يعمد إلى استنباط القيم من واقع خبرته مستخدما تفكيره وذكاءه، ولذا فمن الضروري عند البراجماتيين أن تعتمد الأحكام التي يصدرها الإنسان على قيمة ما على مدى النتائج الهامة التي يجنيها الفرد أو المجتمع من وراء هذه القيمة. "إن البرجماتيين يرون أن القيم مرنة ونسبية ومتغيرة وفق الموقف الذي توجد فيه، كما أنها تنبع من الموقف ذاته ومن خبرة الشخص المتعرض لذلك (مسعود، ١٩٩٨، ١٠٦، ١٠٧).

«على أن البراجماتية ترى في نفس الوقت أن هناك قيمًا سامية وصحيحة متفق عليها بين الناس في مختلف العصور كالأمانة والصدق والوفاء والإخلاص» (زاهر، ١٩٨٦، ١٦). «وأسمى القيم عند البراجماتي هي قيمة الديموقراطية وتطبيقاتها السياسية والاجتماعية القائمة على الإيمان بالمساواة وحقوق الأفراد في المجتمع» (الزيود، ٢٠٠٦، ٢٩).

المطلب السادس: نظرة الفلسفة الوجودية للقيم:

«يرى الوجوديون أن الفرد قادر على ابتكار قيمه الخاصة من خلال اختياراته وأفعاله، فالإنسان من وجهة نظرهم هو خالق القيم وهو الوجود الأول، والقيم عندهم نسبية وعاطفية وشخصية» (الزيود، ٢٠٠٦، ٣١). كما ترى الفلسفة الوجودية أنه ليس هناك ثمة مصدرية للقيم إلا حرية الفرد واختياره الالتزام بقيمه معينة أو نظام معين من القيم فهو خالق القيم من العدم ويقول "بولان" في كتابه " خلق القيم " يحق لكل إنسان أن يختار قيمه وأفعاله، ففعل التسامي ذاتي محض وهو لا يعتمد على شيء سوى ذاته وفى خلقة لذاته وبذاته ويدعم كيانه (العوا، ١٩٨٦، ٤٥٠) وتُعد الحرية أساس الأخلاق الوجودية فالقيم عند الوجودية مصدرها الإنسان نفسه فهو يصنعها نتيجة المواقف التي يخوضها ويُقَدرها على حسب نجاحه في هذه المواقف وبذلك بَنَتْ الوجودية "هيدجر" و"يسبرز " على أن الإنسان يحمل من معانى الاختيار والحرية والمسئولية بقدر ما يكون خيرا فالخير والشر يُقاس بمدى سلوك الإنسان ومدى مواجهته لمواقف الحياة أو نجاحه فيها (المسند، والصاوي، ١٩٩٢، ٢٨١)

المبحث الثالث: انعكاسات الفلسفة الوضعية على القيم الإسلامية وطرق تنميتها:

المطلب الأول: طرق اكتساب وتعليم القيم:

تمتلك التربية الإسلامية الكثير من الوسائل التي يمكن من خلالها غرس القيم لدى أفراد المجتمع على مختلف أعمارهم، وتعزيز القيم الموجودة. وفيما يلي أهم هذه الوسائل:

١- العقيدة:

إن أي تربية قيمية في أي مؤسسة لا تؤتي ثمارها يانعة طيبة إلا في ظل العقيدة القوية الصحيحة التي توجه الحياة كلها، فالعقيدة الصحيحة "التي توجه القيم الأخلاقية والنظم التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية...تبني المجتمع وتكسبه تماسكا وترابطا وانسجاما وعدالة، وتجعل أفراده يدعون إلى الخير والتآخي والتعاون وبذل التضحيات (التوم، ١٤٠٢هـ، ١٣)". كما أنها تجعل الأفراد المؤمنين بها مثل الجسد الواحد في ترابطهم ومحبة بعضهم لبعض فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (النيسابوري، ١٩٨٢، ج٤، ١٩٩٩).

٢- الدعاء:

الدعاء شأنه عظيم ونفعه أعظم، فهو صلة بين العبد وربه لا واسطة بينهما ولا ترجمان، يصلح أن يؤديه العبد في معظم الأزمنة ومعظم الأمكنة، بالرغم أن هناك أزمنة وأمكنة يرجى أن تكون الإجابة فيها أكثر. والدعاء عبادة في حد ذاته والمؤمن مأمور بالدعاء لقوله تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" (غافر: ٦٠) ومن فضل الدعاء أنه أكرم على الله لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء" (الهيثمي، د.ت، ج١، ٥٩٥). وورد في فضل الدعاء أيضا من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد" (الهيثمي، د.ت، ج١، ٥٩٥).

٣- التواصي بالحق:

التواصي بالحق من الوسائل التي يمكن بها إكساب القيم فالدلالة على السلوك الحسن والحث عليه والترغيب فيه بالموعظة الحسنة والنصيحة واللين والرفق حري بها

أن تحقق مبتغاها من تعزيز السلوك الجيد، وتعديل السلوك غير الجيد قال تعالى "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين" (النحل: ١٢٥) هذا الإسلام ليحث إنكار المنكر بمراتب متعددة حسب قدرة الفرد الذي يقوم بعملية الإنكار فعن أبي سعيد رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان (النيسابوري، ١٩٨٢، ج١، ٦٩)". كما شدد صلى الله عليه وسلم على أهمية التواصي بالحق وبين أن تركه من مسببات وقوع العذاب بالأمة فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" (الترمذي، د.ت، ج٤، ٤٦٨).

٤- النصيحة:

إرادة الخير للآخرين، وإرشادهم إلى مصالحهم. وهي أسلوب تربوي لتنمية القيم وتعزيزها، استخدمها الأنبياء والرسل لدعوة أممهم إلى دين الله وترك ما كانوا يعبدون من دون الله، وتصحيح الأعمال التي كانوا يعملونها لتكون متوافقة مع ما يرضي الله سبحان، ويقربهم إلى جنات النعيم، ويظهر هذا جليا في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه فيقول تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا. إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا. أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا" (مريم: ٤١-٤٥)، وفي السنة النبوية ما رواه مسلم من حديث تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولائمة المسلمين وعامتهم" (النيسابوري، ١٩٨٢، ج١، ٧٤).

٥- القدوة الحسنة:

تعد القدوة من أهم الأساليب التي تعتمد عليها التربية أياً كان مصدرها سواءٌ غربية أم إسلامية، وذلك لأن الإنسان عموما لابد أن تكون له قدوة حسنة يتطلع إلى الوصول إليها والتحلي بأخلاقها، وإذا كانت القدوة سيئة، فسيتحلى صاحبها بالأخلاق السيئة وتصبح في هذه الحالة هدَّامة تربوياً، وفي الإسلام لنا في الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل قدوة (الصعيدي، ٢٠٠٩، ١٤٢).

ويذكر أبو دف: "أن القدوة تحمل وجهين أحدهما إيجابي صالح، والآخر، سلبي سيء، ولقد أشار القرآن الكريم إلى القدوة الصالحة والمثلى لكل مسلم، والتي تجسدت في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم. .. والنماذج الصالحة المتميزة في عقيدتها وأخلاقها. أما الآخر السلبي، فهو اقتداء الأبناء بالآباء المنحرفين عن منهج الله، أو الاقتداء بالنماذج السيئة ". (أبو دف، ٢٠٠٢م، ٦٧). ويقول العطار: " ويكون تأثير القدوة في المقتدي بطريق عفوي غير مقصود، أو بطريق مقصود، أو بكليهما معاً ". (العطار، ١٤٢٧هـ، ١٣٣).

٦- الضبط الاجتماعي:

الإنسان مفطور على الحياة داخل مجتمع كبيرا كان أو صغيرا، وتزداد حاجته إلى الجماعة كلما تقدم به العمر، فلا يمكنه ترك الجماعة والعيش منفردا دون أن يخالطهم، وهو معهم يسير وفق قيمهم، وطالما المجتمع متمسك بقيمه حريص عليها فإن الأفراد لا يستطيعون مخالفة المجتمع، بل يمارسون سلوكيات يقبلها المجتمع، سواء كانت نابعة من قرارة أنفسهم، وعن قناعة منهم وإيمان بها، أم كانت مدارة لهم وخوفا من بطش المجتمع ونبذه لهم. وهذا الضبط الاجتماعي – في أي مجتمع – يمثل وسيلة لغرس قيم المجتمع وتنميتها معتمدا في ذلك على أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش عيشا سوياً سليماً إلا ضمن مجتمع من الناس، فكان ارتباطه بالمجتمع نابعاً من حاجته إليه (الميداني، ١٩٩٧، ٢١٧).

٧- القصة:

استخدمت القصة بشكل مكثف في القرآن الكريم لتحقيق تربية الرسول صلى الله عليه وسلم وتربية أمته إلى أن تقوم الساعة. كما استخدم صلى الله عليه وسلم القصة في تربية أصحابه ومنها ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "«بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له» قالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: «في كل كبد رطبة أجر» (النيسابوري، ١٩٨٢، ج٤، ١٧٦١). فالقصة بما تتضمنه من "أحداث وملابسات وتصوير لقيم الخير أو الشر لها تأثيرها على المتلقي خاصة إذا كانت تتصف بجودة الحبكة الفنية واستخدام العبارات والكلمات العاطفية"

(النحلاوي، ١٩٧١، ١٦٠). لأن من أروع أهداف القصة أنها "ترتقي بالنفس الإنسانية إلى آفاق القيم السامية، والأخلاق الإسلامية الطاهرة، وإلى الدفاع عن كرامة الإنسان التي قررها خالق الوجود وإلى التجرد، وإحقاق الحق، ونصرة الخير، وإشاعة الطهر، وحب الحياة، والمساواة" (بريغش، ١٤١٤هـ، ١٥).

٨- سلطان الدولة:

الإدارة العليا لكل دولة أو (الحكومة) نعمة من نعم الله تعالى فالبشر يحتاجون على مر العصور من ينظم أمورهم ويرعاها، ولا يترك الناس بدون قائد يرعى أحوالهم ويصرف شؤونهم ويراقب تصرفاتهم، ويقيم فيهم حدود الله، وشرائعه، ويقتص لضعيفهم من قويهم، وينصف هذا من ذاك، ويراقب سلوكهم فما كان موافقا للآداب العامة أقره وما خالفه عدله وعاقب عليه.

إذاً للسلطان القوة التي تمكنه من تطبيق الشريعة ومراعاة الآداب العامة فقد يكون سلطانه أقوى من تأثير القرآن الكريم، والسلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض فأكل شديدهم ضعيفهم، وفي الحديث "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" (النيسابوري، ١٩٩٠، ج٤، ١١٢). أي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش، والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن مع ما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع. ولولا "إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوي الناس ضعيفهم ولهذا جاء في بعض الآثار السلطان ظل الله في أرضه" (ابن كثير، د.ت، ج٢، ١٠).

٩- الحوار والمناقشة:

الحوار حديث بين شخصين أو فريقين يتم تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة وهادئة حول قضية تهم الطرفين للوصول إلى رؤية أو فهم مشترك حولها، والمناقشة مرحلة أعمق قليلاً ففيها استقصاء في الأمر حتى لا يترك منه شيء فإذا كان النقاش حول قيمة معينة فإنه يتم باستقصاء كل جوانبها ولا يترك منها شيء دون تحقيقه وتدقيقه. والحوار حاجة إنسانية لابد من إشباعها للتواصل مع الآخرين والاندماج في الجماعة. وتظهر أهمية الحوار في "ظل متغيرات العالم العلمية والمعرفية، الذي أوجد فجوة دائمة ومستمرة بين ما يمتلكه الفرد من معلومات ومعارف وبين آخر ما توصل إليه العلماء في هذا المجال. وتعد الندوات واللقاءات والمؤتمرات إحدى وسائل ممارسة

الحوار الفعال الذي يعالج القضايا والمشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر (اللبودي، ٢٠٠٣، ١١).

١٠- الأحداث الجارية:

استخدام الأحداث الجارية في عملية غرس القيم وتنميتها كمدخل لترغيب الطلاب وتشويقهم أمر في غاية الفعالية، لأنها قريبة عهد بالطالب وقد تتضمن انفعالات وجدانية تجعل تقبل الطلاب لما يدرس بها أكثر قبولا. فمثلا يكون استخدام الأحداث الجارية في البلاد الإسلامية منتجا عندما يراد تعليم قيم التراحم والتعاطف، والتضامن والشفقة، والبذل والعطاء، والجهاد، والتضحية، وغيرها. إذاً تزداد فعالية تعليم القيم بربطها بواقع حياة الطلاب وخبراتهم ومشاهداتهم اليومية.

المطلب الثاني: مؤسسات تنمية القيم:

١- الأسرة:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية المؤثرة في تنمية القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، حيث إنها الوسيط الأول للتربية الذي يتعلم فيها الناشئة أنماط السلوك والعادات الاجتماعية المرغوب فيها، من خلال التفاعل العائلي والعلاقات التي تتكون بين أعضاء الأسرة والتي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة تعزز وتنمي القيم الإسلامية لدى الناشئة. ولهذا «فإن الله أراد للأسرة أن تقوم على الأسس الصحيحة السليمة، فأرسى الدعائم السليمة الصحيحة، والأسس القويمة لتكوينها تكويناً سليمًا كحاضن جيد للطفل، بحيث ينشأ نشأة سوية، متمسكًا بالقيم الإسلامية» (ابن حميد، وآخرون، ١٤١٨هـ، ١٦٣). والدور الخلقي للأسرة في التربية على القيم الإسلامية ذو أدوار عديدة وشاملة لمختلف جوانب شخصية الفرد الناشئ، والتي يمكن إيجازها في: الاهتمام بسلوك الطفل، إشباع حاجات الطفل، تهيئة المناخ المناسب.

٢- المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة والتي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للناشئ، وهي أول مؤسسة اجتماعية رسمية في المجتمع، فهي التي تستثير الناشئ وتكسبه المعرفة والقيم الإسلامية، التي تتجاوز حدود الأسرة، وكذلك تربط الناشئ بنظام اجتماعي أوسع، والمدرسة هي المؤسسة الرئيسة التي يوكلها المجتمع لتعليم أبنائه ما توصل إليه المجتمع من معرفة ومهارات وقيم بطريقة منظمة ومتطورة (المالكي، ١٤٢٨هـ، ٩٠).

كما أنها تعد امتداداً للأسرة فهي «الحاضنة الثانية ذات الأهمية الخاصة في تربية الناشئة تربية إسلامية، ليس فقط من خلال المقررات الدراسية، ولكن أيضًا من خلال المناخ الذي توفره للدارسين، المناخ النقي من كل ما يخالف دين الله، ويعمل على ترسيخ السلوك الإسلامي عن طريق القدوة وأداء الفرائض، والالتزام بالسلوك والأخلاق الإسلامية» (شوق، ١٤١٦هـ، ٢٠٣).

كما «تستطيع المدرسة أن تسهم الإسهام الفعال في بناء شخصية الفرد بما تهيؤه له من مناخ صحي يساعد على النمو المعرفي والانفعالي والجمالي والاجتماعي والعقدي، لا بما قدمه من معلومات نظرية فقط، بل بالممارسة العملية وما يعنيه هذا من تكامل بين المعرفة والممارسة، وهذ يعني أن دور المدرسة في تنمية القيم الإسلامية ليس نظريًا وإنما هو نظري تطبيقي» (أبو العينين، ١٩٨٨، ١٧٣).

٣- المسجد:

يعد المسجد المؤسسة التربوية الأولى في صدر الإسلام الذي تنطلق منه التربية الإسلامية لأبناء الأمة على العقيدة الصحيحة، والقيم الأخلاقية الفاضلة، ولذا يمثل المسجد أهمية كبرى للمجتمع المسلم في تنميته وترشيده وتوجيهه في جميع مجالات الحياة لتحقيق الغاية الكبرى عبادة الله وحده لا شريك له. والمسجد ليس مكانًا لأداء العبادة فقط، وإنما يُعد «خير مكان يكتسب منه الفرد القيم البانية لشخصيته المهذبة لسلوكه، والقيم التي توجهه وترسم له الخطوط الهادية للطريق المستقيم» (محمود، ١٤٠٥هـ، ٢٣٨).

وهكذا نجد المسجد بما يقوم به من تلك الأدوار يسهم في عملية التربية على القيم الإسلامية للفرد المسلم، وحتى تتم تنمية خلقية أفضل لأفراد المجتمع من خلال المسجد لابد وأن يتوافر فيه ما يلي (المبارك، ١٣٩٥، ٥١):

- إعداد أئمة المساجد والمشرفيين عليها إعدادًا تربويًا؛ لكي يستطيعوا التعامل مع جميع أفراد المجتمع إلى جانب الإعداد الديني.
- تكوين جماعة بالمسجد يرأسها الإمام لتفقد أحوال مجتمع المسجد ومعرفة مشاكله والعمل على وضع الحلول لها.
- إنشاء مكتبات بالمساجد وقاعات للمحاضرات لتوجيه أفراد المجتمع.
- توفير لجنة للتوجيه والإرشاد النسائي حتى يشمل المسجد كآفة عناصر المجتمع.
- تفعيل دور المسجد في كل المناسبات الاجتماعية لتنطلق منه ويشارك فيها من خلال القائمين عليه.

٤- وسائل الإعلام:

تعد رسائل الإعلام من أقوى المؤسسات التربوية وأكثرها أثرًا في العصر الحاضر؛ نظرًا لما حظيت به من تقدم تكنولوجي وتقني، وتنوع في الوسائل والعرض، وقوّة في إثارة وجذب المتابعين لها، وعالمية في الخبر والنقل.

ووسائل الإعلام تشمل «جميع المؤسسات الحكومية، والأهلية التي تنشر الثقافة للجماهير، وتعني بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة، ومن هذه المؤسسات الصحف، والإذاعة، والتلفزيون» (نمر، وعماره، ١٩٨٩، ١٠٩)، إضافة إلى الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

ولذا نجد أن لوسائل الإعلام أثرًا واضح المعالم على الفرد والمجتمع، فالإعلام «هو البناء السليم القادر على ربط الفرد والمجتمع بعقيدته من خلال الحديث والقصة والمسرحية والتمثيلية، وهو قادر على أن يشده دائمًا إلى القيم العليا والأخلاق الفاضلة، وينفره من الانحراف، والجريمة والسقوط أيًا كان، والإعلام السليم يمكن أن يقدم للناس على اختلاف أعمارهم الثقافات اللازمة والمعارف المفيدة والعلوم والفنون بما ينمي قدراتهم ويوسع آفاقهم» (اللانسي وباقارش، ١٤١٤هـ، ٢٤٩).

خاتمة البحث: وتشمل:

أبرز نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها على النحو التالي:

١. تعد القيم الإسلامية دستوراً متكاملاً مستمداً من الدستور الرسمي للإسلام وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بما يعني أن هذه القيم ربانية المصدر، تنظم علاقات الإنسان بنفسه وبغيره من بني جنسه وبغيره من سائر المخلوقات، كما أنها تنظم علاقته بالكون وبخالقه جل وعلا، وتهدف في النهاية إلى استقرار المجتمع أفراداً وجماعات وتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

٢. يتضمن معنى القيم في اللغة الاستقامة والقيمة والثبات والدوام على الشيء والثمن والتقدير.

٣. تعديد تصنيفات القيم في الإسلام لا يعني أنها منفصلة عن بعضها البعض، لأن بينها ترابطاً وتكاملاً من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع، وتحديد معالم فلسفة الحياة في المجتمع.

٤. القيم الإسلامية ثابتة ومطلقة وليست متغيرة فلا تتغير من حين لآخر، ولا تتغير حسب المجتمع، أو تبعاً لتغيير الناس، فهذه القيم ربانية لها معايير ثابتة في الخير والشر، وميزان ثابت للظلم والعدل بخلاف القيم الوضعية التي يتبناها المجتمع على حسب هواه، وتقبل التغير والتعديل تبعاً لتغير اهتمامات المجتمع، أو تغير قناعات أفراده.

٥. أن الإلهية أو الربانية والوضوح والثبات والوسطية خصائص أساسية تتسم بها القيم الدينية يجب على المجتمعات الإسلامية التي تؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن دستوراً، وبالرسول نبياً ورسولا عند تناولها لقيمها وتحديدها للرجوع للمصدر الأساسي المتمثل في الربانية، وتلك الربانية هي التي استطاعت أن تحدد لتلك المجتمعات القيم التي يجب أن تسير عليها والتي يجب ألا يرفضها أي فرد فيها، لإ الله هو الخالق والعالم بما يصلح للإنسان في دنياه وآخرته.

٦. تتعدد مصادر القيم الإسلامية ومن أبرزها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاجتهاد والعرف والمصلحة المرسلة.

٧. للقيم في الإسلام أهمية ثابتة في إحداث التوازن وتحقيق التكيف النفسي للفرد في مختلف مراحل النمو، حيث إن فقدان الإنسان لقيمة ما يؤدى بالطبع إلى فقدان

التوازن، فيشعر بالضياع والضجر، بمعنى أن انعدام القيم وجفاف نبعها ومعينها إنما يفضى إلى التوتر والقلق.

٨. سواء تم تصنيف القيم إلى نوعيتها أو طبائعها، فإن الثابت أن القيم المطلقة الربانية غير قابلة للاجتهاد أو التعديل بحجج واهية تتضمن أنها غير مناسبة للعصر الحديث مثلا، أو أنها لا تتوافق مع التحديات التي تعيشها المجتمعات المسلمة. أما القيم النسبية فيخضع معظمها للعرف الاجتماعي، وما توافق أفراد المجتمع على أهميته في البناء الأخلاقي، وأن تركه وعدم الاهتمام به يؤدي إلى تضعضع البناء الأخلاقي للمجتمع.

٩. تتباين اتجاهات الفلسفة الوضعية للقيم فمنهم من نظر إليها على حكم أو أحكام أو تقدير، وقد اختلفوا فيمن يصدر الحكم، فمنهم من قال الإنسان وحده ومنهم من قال الفرد والمجتمع، واختلفوا أيضاً على من يصدر الحكم أو التقدير، فمنهم من قال على الأشياء ومنهم من قال على الأحياء والأشياء، ومنهم من أطلق، ومنهم منظر إليها أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، ومنهم من نظر إليها كمعايير (لا كأحكام) للاختيار بين البدائل أو للسلوك الاجتماعي المرغوب فيه، ومنها من جعلها معتقدات أو تصورات فهي ليست أحكام، فالأحكام تستند عليها، وهذا التصور جعل من القيمة ثقافة.

١٠. تتعدد تصنيفات القيم في الفلسفات الوضعية تبعاً لتعدد المدارس والتوجهات الفكرية لهذه الفلسفات فمنهم من صنفها إلى قيم نظرية واقتصادية وجمالية واجتماعية ودينية وسياسية، ومنهم من صنفها على أساسي الشدة والالتزام فميز بين قيمة إلزامية وقيمة تفضيلية، وبُعد الانتشار أو الاتساع ومنها ميزَ بين القيم الجماعية والقيم الفردية، و بُعد المقصد وميز بين قيم واضحة وبين القيم الغائية والقيم الوسيلية، وعلى أساس العموم ومنها ميز القيم العامة والقيم الخاصة، ومنهم من صفنها إلى مستوى أدنى ومستوى القيم الحيوية ومستوى القيم الروحية ومستوى القيم الدينية.

١١. تتعدد انعكاسات الفلسفة الوضعية على القيم الإسلامية وطرق تنميتها وفي ضوء ذلك تتمثل أبرز طرق اكتساب القيم فيما يلي: العقيدة، الدعاء، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النصيحة، القدوة الحسنة، الضبط الاجتماعي، القصة، سلطان الدولة، الحوار والمناقشة، الأحداث الجارية.

١٢.تتعدد مؤسسات تنمية القيم وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام.

توصيات البحث:

يوصي البحث بما يلي:

١. ضرورة اهتمام المؤسسات التعليمية بغرس وتعزيز القيم الإسلامية لدى الناشئة من خلال البرامج التعليمية والمقررات الدراسية.
٢. اهتمام الأسرة بغرس القيم لدى أبنائها خاصة عن طريق القدوة والنماذج المحفزة للقيم الإسلامية.
٣. تركيز المؤسسات الإعلامية على عرض النماذج الإيجابية فيما يتعلق بالقيم الإسلامية وحجب كل صور الخروج أو مجاوزة القيم الإسلامية.
٤. اهتمام المؤسسات التربوية بتوعية أفراد المجتمع بالتحديات التي تواجه القيم الإسلامية وكيفية التغلب عليها من خلال المؤتمرات والندوات الجماهيرية التي تحقق ذلك.
٥. وضع قوانين صارمة تمنع التجاوز أو الخروج عن القيم الإسلامية والمجتمعية.

مقترحات البحث:

تقترح الباحثة إجراء الدراسات المستقبلية التالية:

١. التحديات التي تواجه القيم الإسلامية وكيفية التغلب عليها.
٢. دور المناهج الدراسية في تعزيز القيم الإسلامية لدى المتعلمين بالمرحلة المتوسطة.
٣. دور معلمات رياض الأطفال في تنمية القيم الإسلامية لدى الأطفال.
٤. غياب القيم الإسلامية والآثار المترتبة عليه في المجتمع دراسة تحليلية.

مراجع البحث:

- إبراهيم، عبد الراضي. (١٩٨٩) موقع القيم من بعض فلسفات التربية، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، العدد١٦، يناير.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٣٨٢). الفتاوى وأصول الفقه، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصي، الرياض، د. ن.
- ابن حميد، صالح عبد الله وآخرون. (١٤١٨هـ). موسوعة نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (د.ت). البداية والنهاية، ج٢،بيروت: مكتبة المعارف.
- ابن مسعود، عبد المجيد. (١٩٩٨). القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر.
- ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤٢٣هـ). لسان العرب، ج١٢، دار صادر، بيروت.
- أبو العينين، على خليل. (١٩٨٨). القيم الإسلامية والتربية، القاهرة، الانجلو المصرية.
- أبو دف، محمود. (٢٠٠٢). بعض الأساليب التربوية المستنبطة من خلال السنة النبوية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.
- أبو زهرة، محمد. (د.ت) أصول الفقه القاهرة، دار الفكر العربي.
- أحرشاو، الغالي. (٢٠٠١). صراع القيم و مشكل التوافق المدرسي لدى الطفل. تأليف رؤوف الغصيني (المحرر)، *القيم والتعليم* (الصفحات ١٠٩ – ١٥٠). بيروت: الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.
- أحمد، حافظ فرج. (٢٠٠٣). التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، القاهرة.
- الأسد، ناصر الدين. (٢٠٠٢). القيم بين الخصوصية والعمومية. الثقافة والقيم: أعمال المؤتمر الثقافي العربي السابع (الصفحات ٣١ – ٤١). سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس.
- الأسمر، أحمد رجب. (١٤١٧هـ). فلسفة التربية في الإسلام، الأردن: دار الفرقان.
- بريغش، محمد حسن. (١٤١٤هـ). دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت). سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- التوم، بشير حاج. (١٤٠٢هـ). تدريس القيم الخلقية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

- الجابري، محمد عابد. (٢٠٠١). العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجوهري، إسماعيل أحمد (١٣٩٩هـ): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبدالغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.
- الحارثي، فايز عبد الله. (١٤٢٧هـ). القيم التربوية الإسلامية في بعض الشباب بقناة المجد الفضائية في الفترة من ١٤٢٧/١/١هـ إلى: ١٤٢٧/٥/١هـ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الحازمي، مرام حامد أحمد. (١٤٢٧هـ). موقف طلاب الجامعة من بعض القيم التربوية في المجتمع السعودي (دراسة ميدانية على طلاب وطالبات جامعة طيبة في المدينة المنورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- حسان، محمد حسان وآخرون. (١٩٨٦). دراسات في فلسفة التربية، دار المعارف، القاهرة.
- حقة، محمد كامل. (١٩٨٤). القيم الدينية والمجتمع، القاهرة، دار المعارف.
- الحمد، ابتسام أحمد ناصر. (١٤٢٦هـ). القيم الخلقية المستنبطة من القصص النبوي الواردة في صحيح البخاري ودور الأسرة في تطبيقها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الخطيب، محمد شحات وآخرون. (د.ت). أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار المريخ للنشر والتوزيع.
- رابوبرت، أ. س..(٢٠١٠). مبادئ الفلسفة. (أحمد أمين، المترجمون) القاهرة: شركة نوابغ الفكر.
- زاهر، ضياء. (١٩٨٦). القيم في العملية التربوية، القاهرة، دار الفكر.
- الزيود، ماجد. (٢٠٠٦). الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان.
- السعفي، حمود. (٢٠٠٢). الدين و تشكل القيم. *الثقافة و القيم: أعمال المؤتمر الثقافي العربي السابع* (الصفحات ٧٤ – ٨٨). سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس.
- الشريف، كوثر محمد رضا. (١٤٢٥هـ). القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

- الشنقيطي، الطيب أحمد عبد الصمد. (١٤٢٩هـ). الأساليب النبوية المؤدية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- شوق، محمود أحمد. (١٤١٦هـ). أساسيات المنهج الدراسي ومهماته، دار عالم الكتب، الرياض.
- الصافي، علي عبد الحكيم. (٢٠٠٨). دراسة تقويمية لكليات إعداد الدعاة بجامعة الأزهر في ضوء أهدافها، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- الصاوي، محمد وجيه. (١٩٩٠). القيم الإسلامية المتضمنة في كتابي القراءة للصف الثالث الابتدائي في مصر وقطر، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، العدد السابع.
- الصعيدي، فواز بن مبيريك حماد. (٢٠٠٩). الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- عثمان، محمد السيد عثمان. (١٩٨٩). القيم الدينية لدى طلاب الأزهر وبعض الجامعات الأخرى، رسالة دكتوراه، (غير منشورة) كلية التربية، جامعة الأزهر.
- العطار، نايف سالم. (٢٠٠٧). طرائق النبي صلى اله عليه وسلم ومميزاتها وأهميتها وعلاقة الطرائق المعاصرة بها بحث محكم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي عشر، العـــدد الثاني.
- علي، آمال شحاتة مصطفى. (٢٠٠٦). القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب التربية الدينية الإسلامية بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العصرية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.
- علي، سعيد إسماعيل. (٢٠٠١). أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر.
- علي، سعيد إسماعيل، وآخرون. (١٩٨١). دراسات في فلسفة التربية، القاهرة، عالم الكتب.
- العوا، عادل. (١٩٨٦م). العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، بيروت.
- الفيفي، عبدالله. (٢٠٠٦). نقد القيم: مقاربات تخطيطية لمنهاج علمي جديد. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

- كاوياني، ليلى حسين. (٢٠٢٠). أثر القصة في تنمية القيم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في دولة الكويت، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٨٥، الجزء الأول، يناير.
- اللانسي، عبد الله علي، وباقارش، صالح سالم. (١٤١٤هـ). مشكلات وقضايا تربوية معاصرة، ط٢، دار الثقافة، مكة المكرمة.
- اللبودي، منى إبراهيم. (٢٠٠٣ـ). الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، القاهرة: مكتبة وهبة.
- المالكي، مسفر عبد الله سالم. (١٤٢٨هـ). دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- المبارك، أحمد عبد العزيز. (١٣٩٥هـ). أوضاع المساجد في العالم المعاصر، بحوث رسالة المسجد التربوية، رابطة العالم الإسلامي، من ١٥ ـ ٢٠ رمضان، ١٣٩٥، مكة المكرمة.
- محمد، أحمد أنور. (١٩٩٢). اتساق القيم الاجتماعية وتأثيرها بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية "، دراسة لحالة مصر في الستينات، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- محمد، عبد البديع محمد. (١٩٩٨). أثر القنوات التليفزيونية الواحدة في بعض قيم الأسرة المصرية، دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينتي القاهرة ودمياط، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.
- محمود، علي عبد الحليم. (١٤٠٥هـ). المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المنار، القاهرة.
- مسعود، جبران (١٩٧٨م). الرائد، ط٣، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت.
- المسند، شيخة، والصاوي، محمد وجيه. (١٩٩٢). القيم التي ينشدها المعلمون لتلاميذ المرحلة الابتدائية وما تتضمنه كتب القراءة، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، العدد ٤٦.
- المشوخي، عبد الله سليمان. (١٤٠٧هـ). مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه، الأردن: مكتبة المنار.

- المطيري، حصة فهيد مبارك. (٢٠١٩). القيم التربوية المستنبطة من سورة يوسف عليه السلام دراسة تحليلية في ضوء مقررات الفقه في المرحلة الثانوية، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات، جامعة عين شمس، العدد العشرون.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة. (١٩٩٧). الأخلاق الإسلامية وأساسها، ط٤، دمشق: دار القلم.
- النحلاوي، عبد الرحمن. (١٩٧٩). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق: دار الفكر.
- نمر، عصام، وعماره، عزير. (١٩٨٩). الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر.
- النيسابوري، محمد بن عبدالله. (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٩٨٢-١٤٠٢هـ) مختصر صحيح مسلم، ط٤، دمشق-بيروت: المكتب الإسلامي.
- الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر. (د.ت). موارد الظمآن، تحقيق، محمد عبدالرزاق حمزة، بيروت: دار الكتب العلمية.